# محاولات المسلمين فتح القسطنطينية
# منذ بداية الدولة الإسلامية وحتى الفتح في عام 1453م

د. حسن عوض الكريم علي *

**ملخص البحث :**

تتناول هذه الدراسة محاولات المسلمين فتح القسطنطينية منذ بداية الدولة الإسلامية وحتى الفتح في عام 1453م . تهدف هذه الدراسة لتوضيح أهداف المسلمين من فتح هذه المدينة ومحاولاتهم المتكررة في ذلك ، والأسباب التي أدت لفشلها خلال ثمانمائة عام ( 653م – 1453م ) ، ومن ثم مناقشة النتائج المترتبة على فتحها ، بدأت هذه الدراسة بمقدمة شملت أهمية موضوع الدراسة وأهدافها ثم تمهيد تضمن تعريفاً جغرافياً وتاريخياً لمدينة القسطنطينية ، ثم تتبعت محاولات المسلمين لفتح المدينة من خلال العصور الإسلامية المتعاقبة وانتهت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتمثلة في حرص المسلمين الديني على فتح المدينة لتحقيق بشارة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ويؤكد ذلك الحرص . المحاولات المتكررة طوال العصور الإسلامية والتي نجحت أخيراً على يد السلطان العثماني محمد الثاني " الفاتح " ( 1451م – 1481م ) ؛ مما كان له أكبر الأثر في العالم الإسلامي ، وقيادة الدولة العثمانية له في مواجهة أوربا التي لجأت غرباً لتعويض خسارتها بضم الأندلس من المسلمين ولتبدأ فيها حركة النهضة الحديثة والتي كان فتح القسطنطينية واحداً من أهم بواعثها .

* أستاذ مساعد ، كلية الآداب ، جامعة شندي

## Abstract

This study handled the attempts of Muslims to conquer Constantinople since the establishment of Islamic state up to 1453 . The study aimed at highlighting the repeated attempts and goals of conquering this city . And why these attempts failed throughout eight hundred years ( 653 – 1453 ) . Then it discussed the sequences of its conquering . The introduction included the significance and the objectives of the study . The preface gave a geographical and historical definition of Constantinople . Then it traced the attempts of Muslims to conquer the city through successive Islamic periods . It also discussed the sequels of conquering Constantinople in 1453 .The study concluded by presenting the repeated attempts and resolution of Muslims to conquer Constantinople in fulfillment of the prophecy of the prophet Mohammed.Athing attained, Latly, by the Ottoman Sultan Mohammed 11, (The Conqueror, 1451 – 1481). The conquering of Consantinople brought the Islamic world into direct confrontation with Europe . The latter compensated this loss by gaining Andalusia from the Muslims . And thence began the modern European renaissance . so conquering Constantinople was a propeller for that renaissance .

**مقـ . . . . . دمة :**

تتناول هذه الدراسة محاولات المسلمين فتح القسطنطينية منذ بداية الدولـ ـة الإسلامية وحتى الفتح في 1453م ، وتأتي أهمية هذا الموضوع في أهمية مدينـ ـة القسطنطينية العالمية بميزاتها الاستراتيجية ، والجغرافيـ ـة ، والدينيـ ـة كمركـ ـز للمسيحيين الشرقيين " الأرثوزكس " ، وعاصمة للإمبراطورية الرومانية الـ شرقية ، كما أن مدينة القسطنطينية كانت محوراً لاهتمام المسلمين منـ ذ بدايـ ـة ظهـ ـور الإسلام عندما بدأ احتكاكهم مع الروم في الشام ، وبشر الرسول (صلى الله عليـ ـه وسلم) بفتحها وهو ما تحقق فعلا بعد ثمانمائة عام في 1453م .

ونحاول في هذه الدراسة كشف الغموض عن محاولات المسلمين المتكررة لفتح المدينة ، والأسباب التي أدت لفشلها ، وتوضيح النتائج المترتبة على فتحهـ ـا على العالم الإسلامي وأوربا .

بدأت هذه الدراسة بتمهيد تضمن تعريفـ ـاً لجغرافيـ ـة وتـ ـاريخ مدينـ ـة القسطنطينية ونشأتها وأهميتها ، ثم بعد ذلك محاولات المسلمين لفتح المدينة بقيـ ـام الدول الإسلامية المتعاقبة وتحدثنا عن أُولي تلك المحاولات في العصر الراشدى ( 632 – 661م ) ، ثم محاولات المسلمين في العصر الأموي ( 661 – 750م ) ، ثم العصر العباسي ( 750 – 1258م ) .

وأفردنا جانباً كبيراً لمحاولات الدولة العثمانية ( 1299م – 1923م ) ؛ وذلك لأنها الأكثر تأثيراً ، ولأنها نجحت في تحقيق هدف المـ سلمين فـ ـي فتـ ـح القسطنطينية ، وتم ذلك في محورين ، الأول عن محاولات العثمانيين الأُولي فـ ـي عهود السلاطين بايزيد الأول ، ومحمد الأول ، ومـ ـراد الثـ ـاني ( 1389م – 1451م ) ، ودوافعها ، وعوامل عدم نجاحها ، والمحور الثاني عـ ـن محاولـ ـة

العثمانيين الثانية في عهد السلطان محمد الثاني " الفاتح " ( 1451م – 1481م ) والتي نجح فيها في تحقيق الفتح في عام 1453م ، ودوافعه في ذلك ، والعوامل التي أدت لنجاحه ، ثم ناقشنا في الخاتمة أهم النتائج المترتبة عن فتح مدينة القسطنطينية على الأتراك العثمانيين والعالم الإسلامي وأوربا.

تمهيد :

نشأت مدينة بيزنطة . وفقاً للمصادر البيزنطية . في النصف الأول من القرن السابع قبل الميلادي وذلك في حوالي 668 . ق . م ؛ عندما جاءها القائد الإغريقي بيزاس [1] ( Byzas ) فعرفت المدينة باسمه مدينة بيزنطة حتى القرن الرابع الميلادي .

وعندما تولى الإمبراطور (قسطنطين الأكبر) حكم الإمبراطورية الرومانية ( 305 – 337م ) ، وعمل على نقل العاصمة من الغرب إلى الشرق إلى مدينة بيزنطة القديمة ؛ رغبةً في جعل المدينة الجديدة عاصمة مسيحية للجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية ، وبهدف تأمين الإمبراطورية من جهة الشرق من القبائل المتبربرة " البلغاريين " ، كما لا يخلو الأمر من دوافع شخصية ؛ إذ رأى قسطنطين أن يشيد عاصمة جديدة على غرار ما فعل (رميلوس) منشئ روما و(الإسكندر المقدوني) منشئ الإسكندرية [2] .

ويُعد (قسطنطين الأكبر) واحداً من الأرقام البطولية في التاريخ ؛ وذلك لقيامه بعملين غيرا مجريات الأحداث ، الأول هو اعتناقه للمسيحية في 313م ، والثاني تحركه شرقاً مع أتباعه المسيحيين بحثاً عن العاصمة الشرقية ، وإنشاؤه للقسطنطينية التي بدأ العمل في بنائها في عام 324م ، واكتمل في مايو 330م ،

وبوفاته في 337م كانت العاصمة الجديدة قد اكتملت ، ومنذ البداية عرفت بالقسطنطينية أو مدينة قسطنطين [3] .

تُعد القسطنطينية من أهم المدن العالمية ، وتمتاز بموقع عالمي فريد ؛ حتى قيل عنها " لو كانت الدنيا مملكة واحدة لكانت القسطنطينية أصلح المدن لتكون عاصمة لها . " ، وتمتاز القسطنطينية بأهمية جغرافية واستراتيجية ؛ فمن الناحية الجغرافية تقع عند التقاء قارتي آسيا وأوربا ؛ إذ يحدها ممر البسفور من جهة الشرق ، وخليج القرن الذهبي من الشمال ، وبحر مرمره في الجنوب ، ولا يمكن الوصول إليها براً إلاّ من جهة واحدة " الغرب " [4] .

أما من الناحية الاستراتيجية . فهي في شكل مثلث يواجه رأسه قارة آسيا ، ويطل جانباه على القرن الذهبي ، وبحر مرمره و يحمي ضلعه الثالث " البري " بالأسوار المنيعة [5] .

وهكذا أحاطها البحر من ثلاث نواحي ؛ فأصبحت تتحكم في الانتقال من أوربا إلى آسيا عند ممر البسفور الذي يفصل أوربا عن آسيا ، ويصب في البحر الأسود ، ويرتبط هذا الممر بخليج جاليبولي وممر الدردنيل الذي يتصل بالبحر الأبيض المتوسط ؛ مما جعلها تتحكم في المرور من وإلى البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط [6] .

اهتمام المسلمين بالقسطنطينية في العصرين النبوي والراشدى :

اهتم المسلمون بفتح القسطنطينية منذ الأيام الأُولى لظهور الإسلام ؛ ويدل على ذلك ما ورد من أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه قال أبو قبيل عن عبد الله بن عمر قال : كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نكتب فقيل : أي المدينتين تفتح أولاً يا رسول الله . قسطنطينية أو رومية فقال : رسول

الله (صلى الله عليه وسلم) : " مدينة (هرقل) تفتح أولاً يريد " القسطنطينية " [7] . وفي حديث آخر قال عبد الله ابن بشر الغنوي حدثني أبي قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : لتفتحن القسطنطينية ، ولنعم الأمير أميرها ، ولنعم الجيش ذلك الجيش " [8] .وفي هذين الحديثين تعظيم لشأن القسطنطينية ، وبـ شأن الجيش وقائده الذي يقوم بفتحها ؛ مما كان له أكبر الأثر في حث المسلمين لكـ ي يوجهوا جهودهم وقواهم نحو القسطنطينية ، والدولة البيزنطية منذ بداية الفتوحات [9] .

بدأ احتكاك المسلمين بالبيزنطيين في عهد الخليفة أبي بكر بفتح المـ سلمين للشام في 629م ، ثم هزيمتهم في معركة أجنادين 634م ، ثم دمشق ، وحمـ ص 635م ، ثم هزموا (هرقل) باليرموك في 636م . وفي عهد سيدنا عمر اجتـ اح المسلمون الرها ، وقيصرية ، ومصر في 641م ، وبرقه في 643م ، وبنهايـ ة عهد سيدنا عمر 644م فقدت الدولة البيزنطية كل أطرافها.أما عهد سيدنا عثمان ( 644 – 652م ) . فقد شهدت ست السنوات الأُولى من عهده الاسـ تيلاء علـ ى أجزاء كبيرة من الدولة البيزنطية ، واهتم والي الشام معاوية بـ ن أبـ ي سـ فيان بتطوير البحرية الإسلامية ، وكان يدرك أن أي محاولات لنشر الإسلام في أوربا تقتضي أسطول بحري كبير ، وتمكن من دفـ ع خطـ ر البـ يزنطيين علـ ى الإسكندرية ، ونجح في فتح قبرص 648م [10] .

وكانت أُولى محاولات المسلمين لحصار القسطنطينية . في خلافة عثمان بن عفان ، في أواخر عام 32هـ ./653م عندما قصدها جيش بقيادة معاوية بن أبي سفيان والي الشام وعبر آسيا الصغرى ووصل حتى ضفاف البـ سفور، وتوجـ ه

الأسطول الإسلامي بقيادة بسر بن أبي أرطأة لدعم الجيش البري متحركاً من طرابلس الغرب صوب القسطنطينية ولم يوفق [11] .

ثم تمكن معاوية بعد ذلك من هزيمة البيزنطيين في أول معركة حربية هي (ذات الصواري) في عام 655م ، ومهد هذا النصر لسيطرة المسلمين والأمويين فيما بعد على بحر إيجه وجزيرتي قبرص ورودس ، وفرض الحصار على العاصمة البيزنطية " القسطنطينية " [12] .ورغم أن الفتوحات الإسلامية توقفت في خلافة سيدنا على بن أبي طالب ، نتيجة للحروب الداخلية والفتنة الكبرى التي أدت لمقتله . إلا أنها استؤنفت مع قيام الدولة الأموية ( 661م – 750م ) .

محاولات المسلمين لفتح القسطنطينية في العصر الأموي ( 661 – 750م ) :

عندما تولى معاوية الخلافة وجه فتوحاته غرباً حيث مملكة الروم التي كان يحكمها (قسطنطين الثاني) بن هرقل ( 641 – 668م ) و(قسطنطين الرابع بوغاناتس) ( 668 – 685 ) ؛ فرتب معاوية لغزو الروم براً وبحراً ببناء الأسطول الذي بلغ 1700 سفينة فيما يعرف " بالصوائف " [13] .

وكانت محاولة المسلمين الثانية لفتح القسطنطينية (في 52هـ . /672م) . عندما بعث معاوية جيشا كثيفا إلى بلاد الروم مع سفيان بن عوف ، وندب يزيد فتثاقل ، ثم سار في جمع كثير جمعهم إليه معاوية فيهم ابن عباس ، وابن عمر ، وابن الزبير ، وأبو أيوب الأنصاري ؛ فأوغلوا في بلاد الروم وبلغوا القسطنطينية وقابلوا الروم عليها فاستشهد أبو أيوب الأنصاري ، ودفن قريبا من أسوارها [14] . وهكذا ظل المسلمون لخمسة أعوام متتالية ( 674 – 678م ) تبحر سفنهم الإسلامية كل صيف " صائفة " إلى أسوار القسطنطينية ، وتهاجم

المدينة ، وكانت تصد في كل مرة لتبعد أخيراً مخلفة عدداً كبيراً من الفق . دى ؛ كان ذلك بسبب منعة الأسوار ، واستخدام السلاح الجديد " النار الإغريقية " [15] . ورغم فشل هذه المحاولات . إلاّ أنها مهدت لإضعاف الدولة البيزنطية .

ثم استؤنفت محاولات الأمويين لفتح القسطنطينية . عندما تولى سـ ليمان بن عبد الملك الخلافة في ( 715 – 718م ) ؛ إذ عيَّن أخاه مسلمة بن عبد الملك لمهمة فتحها ، وسار جيشه في أوائل عام 716م [16] . وبعد ستة أشهر فقط تولى الإمبراطور (ليوالأيسوري الثالث) عرش الإمبراطوريـ ة البيزنطيـ ة ( 717 – 741م ) ، وكان مسلمة قد تقدم عبر آسيا الصغرى بجيش من 80.000 رجـ ل وعبر إلى أوربا وفي أثناء إبحار الأسطول الإسلامي المكون من 1.800 قطعـ ة في بحر مرمره . أعلن (ليو) دفاعه لنسمع لأول مرة بقطعة تقطع مدخل الـ رأس الذهبي لجعل سفن المسلمين خارج البحر كما استخدمت النار الإغريقية .كمـ ا أن الأسوار الأرضية قاومت كل الهجمات وكان شـ تاء عـ ام 717 / 718م سـ يئاً للمسلمين ؛ إذ قلت مؤنهم ، وفي أغسطس 718م أُجبِر المسلمون على الابتعـ اد [17] .

ويصف ابن خلدون محاولة مسلمة بقوله " أمر مسلمة عساكره بالزراعـ ة واتخذ بيوتا من الخشب وصاف وشتى وهم يأكلون من زراعتهم ؛ حتى جهد أهل القسطنطينية الحصار ، وسألوا الصلح على الجزية دينار على الرأس ؛ فرفـ ض مسلمة ، وأصاب عساكره الجوع ، ولم يتمكن سليمان من مده حتى مـ ات فـ ي 99هـ . /718م [18] ؛ فبعث عمر بن عبد العزيز لمسلمة ، وأمـ ده بـ الخيول ، والدواب ، وحث الناس على معونته للعودة [19] .

وقد كان لفشل هذه الحملة أكبر الأثر في تغيير ميزان القوى في الحـ ـرب بين البيزنطيين والمسلمين ؛ إذ رفعت الروح المعنوية للبيزنطيين خاصـ ـة بعـ ـد مجيء الأسرة المقدونية في القرن الثامن الميلادي والتي امتازت بعدد كبير مـ ـن الأباطرة العظام الذين كان لهم أكبر الأثر في إيقاف المد الإسلامي ، بـ ـل أخـ ـذوا يهاجمون المسلمين في عقر دارهم كما فعل (قسطنطين الخامس) عندما هاجم الشام في 745م ، واسترد قبرص في 746م ؛ وكان ذلك أيضا بسبب الـ ـضعف الـ ـذي انتاب الدولة الأموية في أيامها الأخيرة حتى سقوطها في 750م ؛ لتبدأ المحاولات مرة أخرى بقيام الدولة العباسية .

محاولات المسلمين فتح القسطنطينية في العصر العباسي ( 750 – 1258م ) :

شهد العصر العباسي نقل العاصمة شرقا لبغداد ؛ مما خفف الضغط علـ ـى البيزنطيين ، وبهذا الانتقال أزيح ذلك الضغط ، ولكن رغم ذلك حاول العباسـ ـيون حصار وفتح القسطنطينية.

وكانت أهم تلك المحاولات التي قام بهـ ـا الخليفـ ـة المهـ ـدي ( 775 . 785م ) عندما تدهورت العلاقات مع ملك الروم ؛ فكانت الصوائف من طـ ـرف المسلمين ،كما كانت الإغارات من الروم ، وكانت الحرب براً وبحـ ـراً ، وفـ ـي 163هـ . / 779م كون المهدي صائفة ولاها ابنـ ـه هـ ـارون هـ ـدفها حـ ـصار القسطنطينية ، وفي 166هـ . / 782م غزا هارون في صائفة أخرى فتوغل فـ ـي بلاد الروم ، وكان قوامها 95793 رجل حتى بلغ خليـ ـج البحـ ـر الـ ـذي علـ ـى القسطنطينية ، وكانت تقوم (إيريني) أم الملك (قسطنطين السادس) بالحكم نيابـ ـة عن ابنها ( 780 – 790م ) ؛ فوقعت الصلح مع هارون وقبلت بتقديم جزية بلغت 90.000 دينار في أبريل من كل سنة ، وأرسلت معه رسولا إلى المهدي وكتبوا

كتاب هدنة لثلاث سنوات ، وسلمت الأسرى ؛ وفي ذلك قال مـ روان بـ ن أبـ ي حفصه :

أطفت بقسطنطينية الروم مسندا ** إليها القنا حتى اكتسي الذل بسورها
وما رمتهـ ا حتى أتتك ملوكها ** بجزيتها والحرب تغل . . ي قدورها

وفي 168هـ . / 784م . أي قبل انقضاء مدة الهدنة . نقـ ض الـ روم الصلح ؛ فأرسل إليهم على بن سليمان بن على في سرية فردوا الروم وظفـ روا [20] .

وعندما خلعت (إيريني) وتولى (نقفور) الحكم ، وتحالف مع شـ ارلمان ، وهدد هارون الرشيد ؛ فأرسل هارون الرشيد الصوائف في 189هـ . / 190م ( 804/805م ) لمواجهة (نقفور) حيث انهزم وقتل من الروم . فيمـ ا ذُكـ ر . أربعون ألف وسبعمائة وأُخذ أربعة ألف دابة ، ثم كان الفداء بين المسلمين والروم فلم يبق بأرض الروم مسلم إلاّ فودي به فيما ذكر [21] .

وفي العصر العباسي الثاني تميز الحكم العباسي بالضعف ؛ نتيجة لتـ سلط الأتراك ، وانتهي وجود الأسطول العباسي في البحر المتوسط ، بـ ل أن العالـ م الإسلامي تعرض لخطر الحروب الصليبية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين حتى سقوط الخلافة العباسية في 1258م ، وتفرقت وحـ دة المـ سلمين السياسية لدويلات مستقلة ؛ وبذلك انتهي التهديد الإسلامي للقسطنطينية حتى ظهر الأتراك العثمانيون في آسيا الصغرى في القرن الثالث عشر الميلادي .

محاولات الأتراك العثمانيين فتح القسطنطينية قبل محمد الثاني :

هاجر الأتراك العثمانيون من أواسط آسيا إلى آسيا الصغرى . في القرن الثالـ ث عشر الميلادي بسبب الضغط المغولي ، وأسلموا على المذهب السني ، ويُعـ د

(عثمان أرطغرل 1299 – 1326م ) هو مؤسس الإمارة العثمانية في منطقة الأناضول . ثم خلفه ابنه (أورخان 1326 – 1360م ) الذي بدأ توسيع الإمارة على حساب البيزنطيين بضم بروسة في 1326م، وضم قونية في 1331م ، كما أسس جيش الإنكشارية النظامي من أسرى المسيحيين الأطفال ، وتوفي أورخان في 1360م ليخلفه ابنه (مراد الأول 1360 – 1389م ) والذي قام بضم أدرنه في 1361م ، واُتخذت عاصمة ، وفي 1375م أجبر مراد أمراء الصرب والبلغار على دفع الجزية ، كما قام مراد بصد الحملة الصليبية التي ضمت الصرب وبلغاريا وألبانيا واولاشيا ، والمجر في معركة كوسوفو 1389م التي كسبها العثمانيون واستشهد فيها مراد الأول [22] .

وهكذا مهدت الفتوحات التي قام بها السلاطين الثلاثة الأوائل من آل عثمان ( عثمان – أورخان – مراد الأول ) . الطريق لأن تبدأ محاولات خلفائهم لفتح القسطنطينية والتي بدأت فعلا بتولي السلطان بايزيد الأول الحكم في 1389م .

أ- محاولات السلطان بايزيد الأول ( 1389م – 1402م ) :

شهدت فترت السلطان بايزيد الأول أربعة محاولات لفتح القسطنطينية . فكانت أُولي تلك المحاولات 1393م عندما رفض الإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني ( 1391م – 1425م ) طلب السلطان بايزيد بدفع الجزية وتأسيس حي للمسلمين في القسطنطينية فحاصر بايزيد المدينة [23] حتى وافق الإمبراطور على

تخصيص 700 منزل داخل المدينة للجالية الإسلامية ، وقبِل وجود محكمة إسلامية ، وبناء مسجد ، وسمح ببقاء حامية عثمانية من 6 ألف جندي [24] .

ولم ينجح بايزيد في فتح المدينة ؛ إذ حينها لم يمتلك العثمانيون قوة بحرية تمكنهم من قطع الامتدادات الخارجية عن المدينة .

وبعد تقدم الفتوحات العثمانية شمال نهر الدانوب في الأراضي المجرية والرومانية هددت القسطنطينية تهديداً كبيراً ، وحاصر بايزيد الأول المدينة للمرة الثانية لسبعه أشهر من ( أغسطس 1395م – فبراير 1396م) إثر اتفاق الإمبراطور البيزنطي مع المجر والصرب وفرنسا على العثمانيين ، وخلال هذا الحصار نجح بايزيد الأول في التحكم من الدخول أو الخروج للأسوار البيزنطية دون موافقة العثمانيين عندما قام السلطان بايزيد بتشييد قلعة " أناضولي – حصار " على الضفة الآسيوية من ممر البسفور ، ولكن خلال هذا الحصار تكونت حملة صليبية دعا لها البابا عندما هدد العثمانيون الكاثوليك في بحر إيجه نظمها ملك الصرب سيجسموند ( Sigismund ) وساندها الإمبراطور البيزنطي وبعض الفرسان – هاجمت هذه الحملة المكونة من 300.000 جندي قلعة (نيكوبولس Nicopolis) على نهر الدانوب قرب صوفيا مما اضطر بايزيد لفك الحصار وذهب لمهاجمة الحلفاء ونحج بايزيد في تحقيق النصر على هذه الحملة في 1396م [25] . وبعد انتصار بايزيد في نيكوبولس عاد مجدداً لحصار القسطنطينية عقابا للإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني المؤيد للحملة الصليبية ،

كما أن نصر نيكوبولس ثبت سيطرة العثمانيين على البلقان ومهد لغزو القسطنطينية ليبدأ الحصار العثماني الثالث للقسطنطينية في سبتمبر 1396م . ولكن هذا الحصار لم يأتِ بنتيجة ؛ لأنه كانت تنقصه الكفاية ، وأخيراً قرر السلطان فك الحصار مقابل زيادة في الجزية على البيزنطيين وافق عليها الإمبراطور [26] .

ثم شدد بايزيد الحصار الرابع خلال ( 1399 – 1401م ) على أثر ذهاب الإمبراطور مانويل الثاني لانجلترا لزيارة المراكز الأوربية طلبا للمساعدة واستمر هذا الحصار حتى أشرقت المدينة على السقوط [27] .

ولكن ظهور تيمورلنك ( 1336م – 1405م ) في الشرق اضطر السلطان لفك الحصار في 1402م وتحرك شرقا لمواجهة تيمورلنك في معركة أنقرة والتي أسر فيها السلطان بايزيد ، ثم قتل وكان الانهيار الأول في الدولة العثمانية [28]، والواقع أن ظهور تيمورلنك أخر سقوط القسطنطينية لنصف قرن .

ب– محاولة موسى جلبي في عهد السلطان محمد جلبي الأول ( 1402م – 1421م ) :

بوفاة بايزيد الأول بدأ الصراع حول العرش بين أبنائه الثلاثة " سليمان – محمد – موسى " لإحدى عشر عاماً ( 1402م – 1413م ) ؛ إذ ذهب ابنه الأكبر سليمان من بروسه إلي أدرنه 1402م وأعلن نفسه سلطانا وفي 1403م زار سليمان القسطنطينية وقابل الإمبراطور بهدف كسبه ضد إخوته [29] .

وفعلا وقَّع سليمان معاهدة مع بيزنطة في 1403م ترك بموجبها بعض مقاطعات الساحل بما فيها سالونيك ، وحفاظا على توازن القوى في فترة النزاع هذه . غالباً ما دعم الأباطرة البيزنطيون والأمراء العثمانيون السلاطين الضعاف ضد الأقوياء [30] .

بينما كان هناك الابن الأصغر محمد بالأناضول الذي تحالف معه أخوه موسى ضد سليمان فأرسل محمد موسى إلي الروملي وأدرنه في 1409م ، وتمكن من قتل سليمان في معركة صوفيا في 1411م [31] .

ثم ألغي موسى تحالفه مع أخيه محمد ، وسيطر على الروملي ، وتحرك لإعادة الأراضي التي سلمها سليمان للبيزنطيين ، وبدأ حصار القسطنطينية – وهو الحصار الخامس للعثمانيين ( 11 – 1412م ) واسترجع موسى كل الأراضي من البيزنطيين ماعدا سالونيك وانتهي الحصار – عندما تعاون محمد جلبي مع الإمبراطور البيزنطي وزار القسطنطينية وطلب مساعدة البيزنطيين والصرب مقابل إعادة الأراضي ، ثم تقدم محمد الأول بجيشه لمحاربة موسى حتى تمكن من هزيمته وقتله في 1413م وبذلك أصبح السلطان الوحيد للدولة العثمانية [32] .

ثم التزم السلطان محمد الأول منذ 1413م للإمبراطور (مانويل الثاني) بصداقته وحفظ الوضع كما هو عليه والتزم بذلك حتى وفاته في 1421م [33] . وكان كل ما استطاع (مانويل) عمله خلال صداقته للسلطان محمد الأول حتى وفاته في 1425م . هو كسب بعض المدن في ثريس ، وخلال فترة النزاعات هذه لكان تم

القضاء على الأتراك العثمانيين . لو أن القوة الأوربية اتحدت ، إلاّ أن البابوية غير قادرة على القيادة ، بينما تنافست جنوه والبندقية في السيطرة على التجارة باتباع الحياد مع الدولة العثمانية [34] .

ج- محاولة السلطان مراد الثاني ( 1421م – 1451م ) :

بوفاة محمد الأول تولى السلطة ابنه مراد الثاني في ديسمبر 1421م ، واستمر في سياسة والده اتباع السلم مع البيزنطيين [35] إلاّ أن الإمبراطور (مانويل الثاني) هدده بتوليه العرش لشخص آخر من البيت العثماني ، وهو من يُدعى عمه مصطفي جلبي ابن السلطان بايزيد ، والذي لم يعترف به مراد (مصطفى المزيف ) والذي اختفي خبره منذ واقعة تيمورلك مع السلطان بايزيد في 1402م . وجه الإمبراطور مصطفى ضد مراد ، وهاجم أدرنه ، ولحق به مراد ، وهزمه وقتله في فبراير 1422م . كما طلب الإمبراطور من السلطان مراد إرسال أخويه " يوسف ومحمود " للقسطنطينية حسب وصية والده بأن يعتني الإمبراطور بهما ، ورفض السلطان مراد هذا الطلب أيضا [36] .

وبسبب هذه المكايد العائلية التي أثارها الإمبراطور (مانويل) . قرر السلطان مراد الثاني حصار القسطنطينية ، وهو الحصار العثماني السادس والذي استمر لمدة 64 يوما في الفترة من يونيو 1422م حتى سبتمبر 1422م ، وقد كان من أشد المرات التي ضرب فيها الحصار بأسطول وجيش قوامه 30 ألف جندي ، ولكن رفع مراد الحصار على إثر ادعاء أخيه الصغير مصطفى "عمره 13 سنة "

. العرش بتحريض من البيزنطيين في الأناضول ليعود للقضاء على أخيه مصطفى في 1423م [37] . ثم عقد مراد الثاني معاهدة سلام دائمة مع (مانويل) في 1424م وافق فيها مراد الثاني على تسليم المدن الواقعة على البحر الأسود مقابل دفع الإمبراطور لجزية سنوية مقدارها 300 ألف قطعة فضية [38] .

وهكذا ترك مراد الثاني حتى وفاته في 1451م الدولة العثمانية بدرجة من القوة مكنت خلفه وابنه محمد الثاني من حصار وفتح القسطنطينية .

السلطان محمد الثاني " الفاتح " ( 1451 – 1481م ) وفتح القسطنطينية 1453م :

مات الإمبراطور البيزنطي (يوحنا مانويل الثامن) باليولوجوس ( 1425 . 1448م ) في أكتوبر 1448م ليخلفه أخوه (قسطنطين الحادي عشر) في يناير 1449م ، وهو آخر إمبراطور بيزنطي (1449 . 1453م ) ، وفي مارس 1449م عين (قسطنطين) أخويه (ديمتروس Demetriusوتوماس Thomas) على المورة [39] ، وبعد عامين من تولية قسطنطين مات مراد الثاني ليخلفه ابنه محمد الثاني في فبراير 1451م [40] .

استقبل محمد الثاني وفد جمهورية البندقية في سبتمبر 1451م ، وجدد معها معاهدة السلم التي وقَّعها والده ومدت لخمس سنوات ، ووقَّع اتفاقيات هدنة مماثلة مع ولاشيا وصربيا [41] .

وكان الاستيلاء على القسطنطينية ضرورة سياسية واستراتيجية للدولة العثمانية ؛ لأن وجود قلعة مسيحية وسط هذه الدولة .كان يهدد أمنها الداخلي والخارجي ،كما أن وجود إمبراطور مسيحي وبطريق للكنيسة داخل الدولة مستقلين عن السلطة العثمانية .كان من شأنه أن يجعل من رعايا السلطان المسيحيين – وهم الغالبية – عناصر للثورة المضادة ، ووجود الدولة البيزنطية يعني احتمال حملة صليبية ضد العثمانيين ،كما أن الدولة البيزنطية كانت تحمي المدعيين العثمانيين في أحقية العرش العثماني [42] .

ومنذ أن تولى محمد الثاني الحكم لجأ لعقد الصلح مع الإمبراطور قسطنطين ، وخصص راتب للأمير العثماني (أورخان جلبي) حفيد سليمان شاه بن السلطان بايزيد المعتقل لدى الإمبراطور [43] . ثم حرض قسطنطين إبراهيم أمير القرم ، ثم استغل الإمبراطور هذا التمرد ، وطلب من السلطان في شتاء 1451م مضاعفة مصاريف الأمير أورخان ، وهدد بإطلاق سراحه ، ورد السلطان برفض طلب الإمبراطور [44] .

ولما شعر الإمبراطور بتهديد السلطان الجديد محمد الثاني لملكه .اقترح عليه وزرائه زواج أرملة السلطان مراد الثاني ماريا الصربية إلاّ أن الإمبراطور عرف أن السلطانة الأم هي (هلينه) . كما أن ماريا رفضت الفكرة ؛ إذ بلغت العقد الخامس من عمرها [45] .

كان همُّ محمد الثاني هو فتح القسطنطينية ، وأول ما قام به تشييد قلعة

( ومللي حصار ) أي القلعة قاطعة البوغاز في الفترة من مارس – يوليو 1452م لإحكام الرقابة على السفن ، وبلغ ارتفاعها 82 متر ، وشملت ثلاثة أبراج ارتفاع كل منها 26.7 متر ، وتبلغ مساحتها 3.250 متر مربع ، وهي مقابلة لقلعة " أناضولي حصار " التي شيدها السلطان بايزيد على الشاطئ الآسيوي ، وبذلك تم التحكم في السفن العابرة من البحر الأسود إلي البحر الأبيض المتوسط وبالعكس [46] وهذه القلعة على شاطئ ممر البسفور من جهة أوربا على بعد 7 كلم من أبوابها عند أضيق نقطة مع البسفور (47) ، وهي بهدف إغلاق الممر ، ومنع وصول المساعدات الخارجية للمدينة عن طريق البحر الأسود ، وهي بشكل مثلث سمك جدارها 20 قدم ، وغطيت أبوابها الضخمة بالمدافع والمنجنيق [48] .

ولما علم الإمبراطور بذلك أرسل السفراء والهدايا للسلطان في يونيو 1452م ، إلاّ أن السلطان لم يستجب ووضع سفراءه بالسجن ؛ وهو ما يعني إعلان الحرب [49] .

أما في تحضير الأسلحة فقد استعان السلطان في صيف 1452م بالمهندس المجري (أوربان Urban) مصمم المدافع الذي قدم للقسطنطينية ، ووضع نفسه تحت خدمة الإمبراطور قسطنطين . والذي لم يكن قادراً على دفع راتبه . فغادر للتقرب للسلطان وضاعف السلطان راتبه لأربع مرات وأعانه بكل المساعدات التقنية التي يحتاجها لتجهيز مدافع كبيرة ، وتم ذلك خلال شتاء 1452 – 1453م واكتملت في يناير 1453م [50] .

ولكي يعزل السلطان المدينة ويحكم تطويقها بعث قائده (طرخان) على رأس جيش في أكتوبر 1453م إلي شبه جزيرة المورة لمنع حاكميها (ثوماس وديمتروس) من مساعدة أخيهما [51] ،كما أرسل بعض قواته لتطهير المناطق

المجاورة للمدينة ، وأجلي سكان القرى المجاورة لبوابات المدينة [52] .

أما الإمبراطور فقام بكل ما يمكن عمله ؛ إذ أرسل السفراء . في صـ يف 1452م للحصول على المساعدة إلاّ أن الإجابة كانت فقيرة ؛ فأرسل سفارة إلـ ي البندقية والتي أعلن مجلسها في نوفمبر 1452م بأنها ستفعل شـ يئا إذا أُعلنـ ت البابوية الاتحاد، أما جنوه فقد وعدت بإرسال سفينة واحدة وطالبت بمساعدة ملـ ك فرنسا وجمهورية فلورنسا، أما البابا (نيقولا الخامس ، 1447 – 1455م ) فقـ د اشترط على مساعدته اتحاد الكنيستين . وفي نوفمبر 1452م أمـ ر قـ سطنطين معارضي اتحاد الكنيسة البيزنطية مع البابوية بتكوين مجلس جديـ د للبيزنطييـ ن بالقسطنطينية ، وقَّع على وثيقة مشروع الاتحاد مع الغرب لكسب المساعدة [53] . وفي ديسمبر 1452م أعلن الإمبراطور في كنيسة أياصوفيا قبوله لاتحاد الكنيستين مما أثار كثير من الناس ضده " المتعصبين للمذهب الأرثوذكسي " حتى أن الوزير لوكاس نوتاراس ( ( Lucas Notarasأعلن صيحته المشهورة " إننا نفضل عمائم الترك على أن نشاهد القبعة اللاتينية في أياصوفيا " [54] . وكان مـ ن معارضـ يه القس جناديوس (Gennadus) والذي غاب عن الحضور [55] . وبعد هذا الاتحاد أرسلت البندقية عشرة سفن والبابا 30 سفينه ، أما جنوه فقد اتخذت موقف الحيـ اد مراعاة لمصالحها التجارية [56] .

أما المسيحيون الأرثوذكس فلم يقدمّوا أي مساعدة فروسيا كانت تعاني من مشاكلها ،كما أنها صدمت باتحاد الكنيسة ، وبجانب روسيا هناك أميري مولدافيـ ا (بيتر الثالث والإسكندر الثاني) المتنازعين وأمير ولاشـ يا (فلادسـ لاف الثانـ ي Vladislav II، ) التابع للسلطان وهناك حاكم صـ ربيا (جـ ورج ديـ سبورت ،

George Despot) التابع للسلطان ، بل أنه أرسل جنودا للاتحاد مع جيش السلطان وفي ألبانيا كان (اسكندبيرج ، Scanderberg) بجانب السلطان [57] .

هكذا كانت الأسباب الخارجية بجانب الداخلية . هي التي دفعت محمد الثاني لفتح المدينة فحين دافع الإمبراطور على الاتحاد مع البابوية طلبا للمساعدة . جدد محمد الثاني اتفاقيات الهدنة والمعاهدات مع صربيا والبندقية .

وفي يناير 1453م عقد محمد الثاني مجلساً لوزرائه أكد لهم أن أمن الدولة العثمانية لا يكتمل إلاّ بضم القسطنطينية والتي فشل حصارها سابقاً . إلاّ أنه الآن قد حان الأوان ؛ لأن الدولة البيزنطية في غاية الضعف ، وتعاني من الانقسامات الدينية فالإيطاليون ليس حلفاء حقيقيين وأغلبهم خونة ، بجانب أن الأتراك أخيرا سيطروا على البحار وأكد لهم " أنه يجب إلاّ يحكم إمبراطورية لا تتضمن القسطنطينية " ، وحالما أعلن السلطان الحرب ، وأمر بجمع الجيش ومهاجمة المدن البيزنطية على سواحل تراقيا ومدن ساحل البحر الأسود . وفي 29 يناير 1453م سمعت المدينة بخبر وصول البحار الجنوي (جيوفاني جيوستنياني ، Giovanni Guistiniani) مع 700 رجل مسلح ، واستقبله الإمبراطور بكل سعادة وعينه لحماية أسوار المدينة ، وفي 26 فبراير 1453م أُبحرت سبعة سفن بقيادة (بيترو، Pietro) و(دافانزو، Davanzo) إلي الخليج الذهبي مع 700 رجل ، وبقيت هناك عند بدء الحصار لتصبح 26 سفينة لمنع السفن من الإبحار ، وفي فبراير أيضا أرسلت البندقية عبَّارتين على كل منها 400 رجل ، بينما أرسل البابا نيقولا ثلاث سفن محملة بالسلاح والمؤن وصلت في مارس 1453م [58] . ووضع المدافعون عن المدينة سلسلة ضخمة من الحديد في خليج القرن الذهبي ؛ لمنع السفن العثمانية من المرور ، ثمّ أمر الفاتح بإصلاح السفن القديمة وحشدها في

بحر مرمره حتى بلغت 400 سفينة . وفي مارس 1453م انتهت الاس تعدادات العسكرية الضخمة وطُهِّرت المنطقة المحيطة بالقسطنطينية ، وكرسَّت الأسلحة ، والذخيرة ، والعتاد ، ورتبت الشئون الإدارية وسيطر العثمانيون على منافذ المدينة المائية وبثت روح الجهاد بواسطة خطاب السلطان ، والشيخ (آق شمس الـ دين ) وهو محمد بن حمزة الدمشقي الرومي، الذي ولد بدمشق في 1389م ، ورحل مع والده إلي بلاد الروم ، وأخذ العلوم ، وحفظ القرآن ، وهو معلم محم د الثان ي ومربيه ودرَّسه القرآن والسنة واللغات العربية والفارسية ، ويُع دُّ ه و الفاتـ ح المعنوي للقسطنطينية ومات في 1459م " [59] .

وفي مارس 1453م تم نقل المدفع الكبير من أدرنه بواسطة 200 رجـ ل و60 ثور إلى أسوار المدينة ، وخلال شهر مارس حرك السلطان جيـ شه عبـ ر تراقيا إلي البسفور ، وكان الجنود في روح معنوية عالية ؛ لأن كل مسلم يـ صدق وعد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبشارته للجيش الذي سيفتح القـ سطنطينية [60] .

بداية الحصار وفتح المدينة :

في 5 أبريل 1453م وصل كل الجيش العثماني خارج الأسـ وار بقيـ ادة السلطان نفسه حيث عسكر على مسافة ميل ونصف [61] ليبدأ الحـ صار فـ ي 6 أبريل بترتيب الجنود حول المدينة التي تمتاز بسور منيع بلغ ارتفاعه ما بين 17 و15 متر وسمكه حوالي 4 متر وأمامه خندق بعرض 18.5 متر وعمقه 9 أمتار وبالسور 30 برجا ، وكان معروفا أن المدينة لا تسقط إلاّ بحصار محكم وطويـ ل الأمد [62] .

**وللسور ثلاثة أبواب هي :**

1- باب أدرنة 2- باب القديس (رومانوس Romanos) وعرف للأتراك بباب المدفع " طوب قبو 3- الباب العسكري ، وقسم السلطان جيشه إلى ثلاثة أقسام :

أ- الميمنة : وبها جنود الأناضول بقيادة إسحق باشا ، ومحمود بك ، وهي تتمركز بين بحر مرمره وباب المدفع .

ب- الميسرة : بها جنود أوربا والمجاهدون غير النظاميين " الباشبوزق" وقادها قرجه باشا .

ج- القلب : وبه جنود الإنكشارية ، تتمركز ما بين باب المدفع وباب أدرنة بقيادة السلطان ، بينما عسكر (زغنوس باشا الألباني) وفرقته الاحتياطية على المرتفعات الجبلية المطلة على حي غلطة لمراقبة الجنويين ومنعهم من إمداد المدينة ولمراقبة الشاطئ الشمالي من القرن الذهبي [63] .

وتركزت المدفعية التي بلغ تعدادها 14 سرية عند باب المدفع ( طوب قبو ) ، أما السفن العثمانية فجالت في بحر مرمره في مهمة الاستطلاع ، والمراقبة بقيادة يالطة أوغلي قائد البحرية واستولت على جزر الأمراء ، وهي أربعة جزر في بحر مرمره قرب البسفور ، وهي مصايف وبها سجون الأمراء البيزنطيين المعارضين [64] .

ثم أرسل السلطان رسالة أخيرة قال فيها إنه سيهتم بحماية المواطنين وعوائلهم وممتلكاتهم . إذا استسلموا له ، وإلاّ سوف يكونوا تحت رحمته ، وبدأ السلطان في ضرب الأسوار بالمدفعية في 11 أبريل وخلال أقل من أسبوع دمرت أماكن عديدة، وفي 12 أبريل هُزم الأسطول العثماني في البحر الأسود ، وهو و

يطارد سفن المسيحيين ، وفي 15 أبريل كانت معركة القرن الذهبي البحرية التي انتصرت فيها سفن المسيحيين على الأسطول العثماني [65] . وكانت هناك محاولة أخ رى للهجوم بعد ه دم جزء من الس ور ف ي 18 أبريـ ل ت صدى لهـ ا (جوستنياني) وفشلت حتى تراجع الأتراك إلى خطوطهم [66] . وبـ دأ المـ دافعون يعيـ دون بناء الأسوار ولو أن المساعدات وصلت في هذا الأثنـ اء مـ ن العالـ م الخارجي . لتم الحفاظ على المدينة ، وبعدها قام الشيخ (آق شمس الدين) بدعـ م معنوي للسلطان والجنود ، واستدعي السلطان قائد الأسـ طول المهـ زوم (يـ لاط أوغلو) وعزله وعين مكانه حمزة باشا [67] .

وفي 20 أبريل كسب البيزنطيون معركة المضيق ، ولم ينجح السلطان في عبور القرن الذهبي بسبب السلسلة الحديدية المانعة [68] .

وبينما استمرت المناوشات العثمانية بقصف المدفعيـ ة العثمانيـ ة وهـ دم الأسوار . كان المدافعون يقومون بإصلاحها ، ولما فشلت محاولة السلطان فـ ي إيصال السفن للبسفور بتجاوز السلسلة الحديدية عند منحني القرن الذهبي في 20 أبريل فكر السلطان في طريقة أخرى لنقل السفن العثمانية بالبر ثلاثـ ة أميـ ال ، ووضعت الألواح الخشبية المدهنة بطبقة سميكة من الزيت والدهن ، وقام الجنـ ود بجرها وبهذه الطريقة نقل العثمانيون 70 سفينة من البر إلى البسفور حتى القـ رن الذهبي في ليلة واحدة 21 و22 أبريل [69] . وقد وصـ ف المـ ؤرخ البيزنطـ ي (دوكاس) هذا العمل بقوله " ما رأينا ولا سمعنا من قبل بهذا الشيء الخارق محمد الثاني يحول الأرض إلى بحار وتعبر سفنـ ه من فوق قمم الجبـ ال بـ دلاً عـ ن الأمواج، لقد فاق محمد الثاني بهذا العمل ( الإسكندر ) وكرد فعـ ل لـ ذلك أمـ ر الإمبراطور بإبـ ادة الأسطول العثماني في الخليج في 28 أبريل ، وفشلت محاولته

فقام بقتل 260 أسير من الأتراك [70] .

بدأت المدفعية العثمانية في ضرب المدينة والسفن المسيحية على الـ ساحل . بعد نقل مدفع (أوربان الكبير) في 5 مايو 1453م ، وفي 14 مـ ايو اكتفـ ي السلطان بمقابلة تحرك البندقية بأن سفنه في القرن الذهبي سوف لا تهـ اجمهم ، وفي 16 و17 مايو نزل المشاة الأتراك بحراً من الدانوب لحماية الساحل ، وفـ ي 18 مايو تم بناء برج كبير من ثلاثة طوابق أعلي من أسوار المدينـ ة ؛ وذلـ ك بغرض الحماية [71] .

أحدث الأتراك ثغرات كبيرة في الأسوار تعذر على البيزنطيين إصـ لاحها ، وبإكمال خطة الهجوم العام . أرسل محمد الثاني صهره (اسفنديار أوغلوا) في 23 مايو ليبلغ الإمبراطور بتعرض المدينة للسقوط ، وأنه إذا أعلن الاستسلام فإنه لن يصاب أحد من أهلها بسوء ، وسيؤمن الجميع على أموالهم وأنفسهم ، أمّـ ا إذا سقطت المدينة بالقوة فإن السلطان لن يكون مسئولاً عما يحدث عن الدماء التـ ي ستهدر ، وأفاد الإمبراطور بأن ما يراد تسليمه ليست قطعة ذهبية بل هو أكبر تاج إمبراطوري مسيحي يرجع تاريخه إلي 1500 عام [72] . وفي يوم 25 مايو أنهي السلطان مفاوضاته الأخيرة مع الإمبراطور برفع الحصار . . إذا دفـ ع جزيـ ة مقدارها 100 ألف قطعة ذهبية ، وسوف يؤمن المواطنين والمدينة والممتلكات ، وأجاب الإمبراطور بأن يدفع أي شيء عدا تسليم المدينة . ورد قائلا : عن قريب سيكون ليَّ في القسطنطينية عرش ، أو يكون ليَّ فيها قبر ، وفي يومي 26 و27 مايو ازداد ضرب الأسوار بالمدفعية ، وتمكنت مجموعة من الدخول حتى جـ رح القائد (جوستنياني) ، وعاد قبل ليلة السقوط [73] .

وبدأ الهجوم العام يوم 28 مايو 1453م بإكمال السلطان تفقداته البحرية ،

وأمر قائدها حمزة باشا باشتراك كل الأسطول في الهجوم ، وحذر سكان غلطة من مساندة الإمبراطور ثمّ عاد إلى مقره وألقي خطبة قال فيها : إذا تمَّ لنا فتح القسطنطينية تحقق فينا حديث من أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومعجزة من معجزاته ، وسنكون من المحظوظين ، وننال بهذا الحديث قدراً من التمجيد والتقدير [74] .

وفي وسط الأتراك لعب الشيخ (آق شمس الدين) دوراً كبيراً في تحفيز الأتراك لفتح المدينة ، وفي يوم 28 مايو نفسه جمع الإمبراطور البيزنطيين في أياصوفيا وحثهم على الجهاد . وكذلك جمع السلطان مجلسه العسكري موضحا لهم هجومه الأخير على المدينة في صبيحة اليوم التالي . وفي صبيحة يوم 29 ماي و بدأت المعارك بحراً وبراً حول أسوار المدينة ، وظل الإمبراطور (قسطنطين الحادي عشر) مستمراً في الدفاع عن المدينة مبديا الشجاعة دون أن يترك مكانه " السراي " ، أما قائده (جوستنياني) فتحرك نحو باب المدفع " طوب قبو " عندها أصدر السلطان أوامره لجيشه الرابع لتسلق أسوار هذا الباب حيث رفعت الراية العثمانية ، ثمّ اندفع العثمانيون لدخول المدينة التي خرجسكانها ، وأخذوا يجتمعون في كنيسة أياصوفيا وما حولها حتى قتل الإمبراطور في الاشتباك مع جنده في الطريق المؤدي لأياصوفيا ، ودخل السلطان من باب المدفع وقت الظهر ، وأمر بطريك الأرثوذكس بإفراغ الكنيسة ، ثمّ أمر برفع الآذان فيها ، وأدى صلاة العصر بداخلها ، ثمّ أمر بإحضار جثة الإمبراطور وسلمها للرهبان وأمر بدفنه بإقامة نفس مراسم الأباطرة السابقين [75] .

وهكذا أخذ الحصار 54 يوما من 6 أبريل إلى 29 مايو 1453م ؛ ليدخل

الفاتح ظهر يوم الثلاثاء والذي أصبح يوما لا يتم اختياره لدى الإغريق للمناسبات المهمة كالتعميد والزواج [76] .

كان السلطان قد وعد جنوده باستباحة المدينة لثلاثة أيام ؛ إذا تمكنوا من دخولها [77] وبعدها حول كنيسة أياصوفيا إلي مسجد جامع ؛ وسميت المدينة استانبول أي مدينة الإسلام ، وأعلن لأهالي المدينة حرية الدين ، وحفظ الأملاك وأعطاهم نصف الكنائس ، وعند الفتح اكتشف قبر أبي أيوب الأنصاري وبعد الفتح . بني له مسجدا جامعا وجرت عادة أن يتقلد كل سلطان جديد سيف عثمان الأول بهذا المسجد [78] .

اختلف المؤرخون في عدد الجيش العثماني الذي حاصر المدينة ، وبالغت المصادر البيزنطية الإغريقية حتى أوصلت إلى 300-400 ألف مقاتل ، أما المصادر الغربية الأخرى مثل البنادقة فإنها تقدر الجيش العثماني بحوالي 150-160 ألف مقاتل [79] .

أما المصادر الإسلامية والعربية فتقدر الجيش العثماني الذي حاصر القسطنطينية بحوالي 200-250 ألف جندي وبأسطول مكون من 180 سفينة [80] . أما المصادر التركية فتذكر أن الجيش النظامي حوالي 80 ألف جندي بجانب الجنود غير النظاميين ( الباشبوزق ) ، والذين قدروا بحوالي 20 ألف جندي [81] . أما المدافعون عن المدينة فتجمع المصادر على أنهم حوالي سبعة أو ثمانية ألف جندي [82] . أما عدد سكان المدينة فقدر بحوالي 50 ألف نسمة منهم حوالي 5000 جندي ، و فرَّ بعضهم عبر البحر ، وبلغ عدد القتلى بما فيهم الضحايا المدنيين حوالي أربعة ألف نسمة [83] . وفي 1 يونيو 1453م أقيمت أول صلاة

جمعة بأياصوفيا ثمّ أعلن الفاتح استانبول مركزاً للدولة وعاصمة للعرش [84] .

وكان الفاتح يعلم معارضة الإغريق للبطريق (جورج ماماس ، Goerge Mamas) مؤيد الاتحاد منذ وصوله للمدينة في 1451م ، فكان لابد من انتخ اب بطريك جديد من معارضي الاتحاد وك ان ه و (اس كلاريوس جن اديوس ، Ischolaries Gennadiius ) في نهاية يونيو 1453م ، ثمّ أسس الفاتح لسياس ة تجاه رعاياه الإغريق بإنشاء الملة " وهي حكومة لمجتمع ذي خصوصية داخ ل الإمبراطورية ، وتحت سلطة رئيسهم الديني البطريك . والذي س وف يك ون مسئولا عنهم من قبل السلطان . وأعطاه كل ما يتمتع به البطريك ، وأهدى ل ه حصاناً أبيضاً تعبيراً عن الصداقة ، ومنحه مخصصات شخصية كالإعفاء من دفع الضرائب ، والحماية الكاملة للممتلكات ، وحرية الحركة الكاملة ، وحقوق ه ف ي تحويل امتيازات راعياه ما أمكن ذلك وامتيازات المطارنة ، وفي وثيق ة أخ رى وعد السلطان البطريك (جناديوس) بإجراء مسائل الزواج للمسيحيين الأرثوذكس ، والسماح لهم بحرية الحركة لثلاثة أيام خلال أعيادهم وإلاّ تحول الكن ائس إل ي مساجد ، ومن حق الكنيسة إقام ة محاكم للفصل بين الرعاي ا المس يحيين ف ي الأحوال الشخصية " الزواج والطلاق " ما عدا النزاعات الجنائية ، أو تلك الت ي يكون المسلمون ط رف فيها تذهب للمحاكم التركية والكنيسة في نفسها لا تق وم بجمع الضرائب إنما يقوم بذلك الحاكم المحلي ، لكن يجب على الكني سة تهدي د أولئك الذين لا يدفع ون الضرائب بالحرمان [85] .

وحفظ نظام الملة هذا إغريق استانبول في مجتمع مقفول في العاص مة ،

وفي اليونان نفسها . وكان السلطان قد أعطي البطريك (جناديوس كنيسة ، Holly Aposttes) التي انتقل منها البطريك بسبب أحوالها الفقيرة إلى كنيسة (بامـا كارتيوس ، ( Pamma Karitos ) في 1455م بالقرب من القرن الذهبي المرتبط بالمجتمع الإغريقي فيما يعرف بحي (الفنار، Phanar) أي مسيحيو استانبول الأرثوذكس [86] .

وبعد الفتح استبيحت المدينة لثلاثة أيام وعد بها الفاتح جنوده المنتصرين ، وتمت سرقة ونهب الكنائس والأديرة والمنازل ، إلاّ أنه رغم ذلك فقد كان وضع الأتراك أرحم من معاملة الصليبيين عندما احتلوها في 1204م ؛ إذ أن الفاتح سيطر على رجاله وبذل جهداً للاحتفاظ بالمدينة لكي تصبح عاصمة [87] . ورجع السلطان إلى أدرنه في 21 يونيو ومعه عدد كبير من الأسرى " 400 طفل إغريقي " وكميات كبيرة من الغنائم [88] .

أصبحت القسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية بدلا عن أدرنه ؛ فأصبحت تعرف بالاستانة أو استانبول " دار الإسلام " ، وسعي الفاتح لإعادة بناء المدينة ؛ وذلك بإغراء الفارين بالعودة ودعا إغريق الموره وأزمير وطرابزون ويهود سالونيك والأرمن وأتراك الأناضول للإقامة بها ، ومن الإغراءات المقدمة المنازل المجانية والإعفاء المؤقت من الضرائب [89] . واتخذ السلطان قصرا صغيرا لنفسه وسط تلال المدينة مكان جامعة استانبول الحالية ، ثمّ خطط القصر الكبير على قبالة الأكربول العتيق وبني المنازل والأسواق مما شجع للعودة للمدينة حيث جاءت خمس ألف أسرة إغريقية من طرابيزون والمدن المجاورة ، كما شجع

السلطان الأرمن الذين نافسوا الإغريق في السيطرة على الحياة المالية والتجاري ة في المدينة وبجانبهم هناك عدد من اليهود وتضاعف عدد سكان المدينة منذ الفت ح وحتى وفاة محمد الفاتح في 1481م لأربع مرات [90] .

نتائج فتح القسطنطينية على أوربا والعالم الإسلامي :

خلال شهر يونيو انتشرت أنباء سقوط القسطنطينية في أوربا والغرب عن طريق الفارين ، ففي 9 يونيو أبحرت ثلاث سفن لخليج الموره في كريت حي ث وصلت أنباء سقوط المدينة ، بينما وصلت الأنباء للبندقية في 29 يونيو و ومنه ا وصلت إلى روما في 8 يوليو إلى البابا نيقولا الخامس ( 1397 – 1455م ) [91] والذي كان أكثر الناس تأثيراً ودعا لعقد مؤتمر بروما يدعو لتوحيد الجهود لك ن المؤتمر فشل بوفاته في 1455م [92]. وخلفه البابا كاتلون (كالكستوس الثال ث ، ( Cataon Calixtus III ) والذي لم يكن محبوبا في إيطاليا ، وكل ما قام به هو ضم جزر بحر إيجه ، أما البابا (بيوس الثاني، Pius II) والذي خلفه في 1458م فقد أعلن وعوده وأمانيه بإعادة درة المسيحيين الشرقيين ومـ ات ف ي 1464م ، وهكذا لم يحدث تحرك من الغرب لإعادة المدينة . أما المسيحيون الشرقيون فكانوا في غاية الاختلافات وجاء للسلطان السفراء من دول المسيحيين المجاورة ؛ ففـ ي أغسطس 1453م وصل وفد من (جورج برانكـ وفتش George Brankucck) حاكم صربيا محملا بالأموال والولاء للسلطان ثمّ تبعته سفارة أخوى الإمـ براطور (قسطنطين ديمتروس وثوماس) حـ اكم الموره ، ومن (جون كومنينيوس John Compenus ) حاكم طرابيزون ومن حكام انيوس وقبرص وفرسـ ان القديـ س

بطرس في مالطة ، وكلهم اعترفوا بسيادته وزادوا دفع الجزية [93] .

يُعد فتح القسطنطينية من أهم وقائع التاريخ الأوربي فهو يعني نهاية الحضارة البيزنطية ، وعده الأوربيون نهاية العصور الوسطي وبداية العصور الحديثة ، وعللوا لنجاح العثمانيين بعظمة الحكام العثمانيين ودهائهم العسكري وإيمانهم بغايتهم المقدسة في فتح المدينة ، كما أن هذا الفتح أجبر أوربا التي قُطع طريق البحار الشرقية عليها ، أن تبحث عن إيجاد طرق جديدة فبينما خسر الأوربيون القسطنطينية شرقا اتجهوا غربا وأعادوا الأندلس في 1492م من المسلمين لتقوم دولتي البرتغال وأسبانيا بحركة الكشف الجغرافي في البحار الغربية[94] .

ومن النتائج المهمة لفتح القسطنطينية خاصة للغرب الأوربي . أنه ترك أثرا بعيدا في مسيرته الفكرية ؛ فقد هاجرت جماعات عديدة من الأدباء والمفكرين والعلماء البيزنطيين إلى الغرب وخاصة إيطاليا حاملين معارفهم وبقايا مكتباتهم ، وجاءت الدعوة لإنقاذ الحضارة اليونانية ، وكان ذلك من أهم بواعث النهضة الأوربية الحديثة [95] .

أما نتائج هذا الفتح خاصة للعالم الإسلامي . فإن الفتح كان نتيجة لجهود تراكمية قام بها المسلمون منذ العصور الأُولى للإسلام رغبةً في تحقيق بشارة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وزاد الاهتمام بفتحها مع ظهور بني عثمان الذين أعدوا العدة لتحقيق لهذا الفتح [96] .

وتم الفتح بعد 800 عام من الصراع المستمر ، وانهارت الإمبراطورية

البيزنطية ، وكان لذلك نتائجه ودلالاته على الدولة العثمانية وللعالم الإسلامي ؛ إذ كانت القسطنطينية أداة تحكم في ممرات العبور بين آسيا وأوربا من جهة الشرق ، وتسيطر على الحركة بينهما ، وقامت بدور السور المنيع الذي يحمي أوربا ، وبالفتح تقدم العثمانيون والمسلمون نحو أوربا ، ثمّ سقطت الممالك والمدن البلقانية تباعاً [97] ويُعد هذا الفتح من أهم وقائع التاريخ العثماني ؛ إذ أطلق عليه العثمانيون اسم الفتح المبين [98] .

أما في العالم الإسلامي فقد عم الفرح والابتهاج ؛ لأن فتح القسطنطينية كان حلم الآباء والأجداد ، فأرسل الفاتح رسله إلى مصر والحجاز وفارس والهند ، وأذيعت أنباء الفتح في المنابر وأقيمت الصلوات ، ووصف المؤرخ المصري ابن إياس في كتابه " بدائع الزهور في وقائع الدهور " تلك الأنباء السارة وشعور الناس في القاهرة عندما وصلها رسول السلطان العثماني في أكتوبر 1453م ومعه الهدايا واثنان من الأسرى أيام السلطان الأشرف اينال من المماليك البرجية ( 1453م – 1460م ) [99] . ويقول ابن إياس صاحب كتاب " بدائع الزهور " فلما بلغ ذلك دُقت البشائر بالقلعة ونودي في القاهرة بالزينة ثمّ إن السلطان عين الأمير (برسباي) رسولاً إلى الفاتح يهنئه بهذا النصر [100] ، وقد جاء ورد سلطان مصر شعراً بقول الشاعر :

خطبتها بكراً ومهرتها ** إلاّ قنا وقواضبا وفوارسا
من كانت السمر العوالي مهره ** جلبت له بيض الحصون عرايسا
الله أكبر ما جنيت ثمارها ** إلاّ وكان أبوك قبلك غارسا [101]

ولعل من أهم نتائج فتح العثمانيين القسطنطينية . قبول معظ م العالـ م الإسلامي للسيادة العثمانية في العراق والشام ومصر والحجاز وشمال أفريقيا ؛ إذ شهد النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي ضم العثمانيين لهذه البـ لاد بتأييد وولاء الأمراء في شمال أفريقيا والحجاز أو بمساندة السكان المحليين ضـ د المماليك في الشام ومصر وضد الصفويين في العراق . وبذلك تم تكـ وين وحـ دة سياسية للمسلمين بعد زوال الخلافة العباسية استطاعت أن تقوم بدورها في حماية العالم الإسلامي من الأخطار الصليبية والاستعمارية حتى القرن التاسـ ع عـ شر الميلادي .

**خـ . . . . . اتمة :**

تميزت مدينة القسطنطينية التي أنشأها (قـ سطنطين الأكـ بر) عاصـ مةً للإمبراطورية الرومانية الشرقية بموقع جغرافي واستراتيجي مهم ميزها عن سائر المدن العالمية ، وأمدت هذه الإمبراطورية فيما بعد شرقا لتضم شـ مال أفريقيـ ا والشام .

وبظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي .كان أول احتكاك خارجـ ي للمسلمين مع الإمبراطورية الرومانية البيزنطية " الروم " بفتوحات الشام ومـ صر والمغرب العربي ، ولذلك كانت القسطنطينية هدفا استراتيجيا للمسلمين وورد ذلك في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع أصحابه وبشرهم بفتحها ، ولذلـ ك كانت محاولات المسلمين مستمرة ؛ لتحقيق هذا الهدف ؛ ففي خلال ثمانمائة عام ( 653م – 1453م ) كانت هناك إحدى عشر محاولة للفتح ، فكانـ ت المحاولـ ة

الأُولى في العصر الراشدي في عهد سيدنا عثمان بن عفان ( 644 – 656م ) في 653م والتي لم توفق بسبب ضعف قوة المسلمين البحرية ، وشهد العصر الأموي ( 661 – 750 ) محاولتين :

الأُولى : في عهد معاوية بن سفيان ( 611 – 680 ) قادها ابنه يزيد .

والثانية : في عهد سليمان بن عبد الملك ( 715 – 718 ) قادها أخوه مسلمة ، وفشلت بسبب منعة أسوار المدينة ولاستخدام البيزنطيين النار الإغريقية .

وبسقوط الدولة الأموية في 750م ، وقيام الدولة العباسية وبانتقال مركز الخلافة الإسلامية شرقا إلي بغداد . قل ضغط المسلمين على الإمبراطورية البيزنطية ، ولكن أيضا اهتم العباسيون بمسألة فتح القسطنطينية ؛ إذ شهد العصر العباسي ( 750 – 1258م ) محاولتين :

الأُولى – في عهد الخليفة المهدي ( 775 – 785م ) قادها ابنه هارون الرشيد .

والثانية – في عهد الخليفة هارون الرشيد ( 786 – 708م ) انتهت بصلح بين الجانبين ، وفشلت المحاولتان في فتح القسطنطينية للأسباب السابقة نفسها ، مضافا إلى ذلك ابتعاد مركز الدولة عن القسطنطينية ؛ مما صَعَّب مسألة الإمداد ، وفرض الحصار المحكم لأمد طويل .

وبنشأة الدولة العثمانية في 1299م في آسيا الصغرى . بدأ الاحتكاك المباشر مع البيزنطيين ؛ نسبة للقرب الجغرافي خاصة بعد أن تقدمت فتوحات العثمانيين في البلقان وذلك **لعاملين أساسين** :

**الأول** – ديني وهو الفتوحات وتحقيق بشارة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بفتح

قسطنطينيه .

**والثاني** – استراتيجي يرجع لأهمية القسطنطينية بصورة خ اصة لل أتراك العثمانيين للتقدم في أوربا والسيطرة على آسيا " أناضوللي " وأوربا " روملي " ، وقاموا بست محاولات قبل الفتح في 1453م .

بدأ السلطان بايزيد الأول ( 1389 – 1402م ) محاولات العثمانيين لفتح القسطنطينية الأُولى في 1393م ، والثانية في 1395م ، والثالثة في 1396م ، والرابعة في ( 1399 – 1402م ) ، وكانت المحاولة الخامسة في عهد السلط ان محمد جلي الأول ( 1402 – 1421م ) . قام بها أخوه موسى جلي في ( 1411 – 1412م ) ، وكانت المحاولة السادسة في عهد السلطان مراد الثاني ( 1421 – 1451م ) في 1422م ويرجع سبب فشل هذه المحاولات ل . :

1. عدم قدرة كفاية القوة العثمانية في فرض حصار بحري وبري حتى يتم فتح المدينة .
2. استفادة الأباطرة البيزنطيين من صراعات البيت العثماني في ولاي ة العرش .
3. ظهور أخطار خارجية أخرى للدولة العثمانية لفتت أنظار العثمانيين عن إكمال الفتح مثل الحملة الصليبية 1396م ، والخطر المغول ي ف ي 1402م ، واكتفي كل من بايزيد الأول ومحمد الأول ومراد الث اني بقبول دفع الجزية ، أو معاهدات الصلح والصداقة م ع الأب اط رة البيزنطيين .

ولكن مهما يُكن من أمر فإن هذه المحاولات أعطت العثمانيين الخبرة والقوة ، ليكمل السلطان محمد الثاني الفاتح ( 1451 – 1481م ) فتح القسطنطينية في 1453م ساعده في ذلك ضعف الإمبراطورية البيزنطية ، والانقسام الديني فيها عندما قبلت كنيستها الأرثوذكسية الاتحاد مع البابوية في 1452م لكسب المساعدة ، ليتم الفتح بعد حصار دام 54 يوما في 29 ماي و 1453م أحكمت فيه السيطرة البحرية والبرية ، وتم تحطيم أسوار المدينة المنيعة بواسطة المدفعية العثمانية ؛ ليحقق محمد الفاتح وجيشه الذي تضاربت أقوال المؤرخين في تعداده بشارة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ؛ لتصبح القسطنطينية " استانبول " " دار الإسلام " عاصمة للدولة العثمانية .

وقد زاد هذا الفتح من مكانة الأتراك العثمانيين عالمياً ؛ فالعالم الإسلامي قَبِل بسيادة العثمانيين في القرن السادس عشر الميلادي وأوربياً، وكان فتح القسطنطينية صدمة لأوربا والبابوية والغرب، وبهذا الفتح انتهت الحضارة البيزنطية في 1453م ؛ الذي عُدَّ تاريخا لنهاية العصور الوسطي ، وبداية العصور الحديثة ، وكانت من أهم نتائج هذا الفتح على أوربا :

ظهور النهضة الأوربية بسبب انتقال الأدباء والعلماء من القسطنطينية إلي أوربا " إيطاليا وفرنسا " .

أجبرت أوربا بعد أن قُطعت من البحار الشرقية للبحث عن طرق جديدة غربا بطرد المسلمين من الأندلس في 1492م " البرتغال وأسبانيا " لتبدأ حركة الكشوف الجغرافية ، ليبدأ فيما بعد الصراع بين الدولة العثمانية وأوربا خارج أوربا .

**الهـ . وامش :**

1- Mac lagan . Michael : The City of Constantinople
London . Thames and Hudson . 1968 . P : 13

2- محمد محمد مرسى الشيخ : تاريخ أوربا في العصور الوسطي ، الإسكندرية . دار المعرفة الجامعية 1994م ، ص : 63 – 64 .

3- Mac lagan . Michael : OP . Cit . P : 19 – 20

4- محمود محمد الحويرى : تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطي ،القاهرة ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات 2002م . ص : 125 – 126 .

5- محمد محمد مرسى الشيخ : مرجع سابق ص : 66 .

6- Mac lagan . Michael OP . Cit : P : 13

7- محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرباط ج1،ص 33.

8- الإمام أحمد بن حنبل : المسند ج4 ، مؤسسة قرطبة ، (د . ت )، رقم الحديث : 60 190 . ص : 335 .

9- محمد خليفة :الإسلام والمسلمون في بلاد البلقان (د.ت) (د ن)، ص : 56.

10- علي محمد محمد الصلابي: الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، مؤسسة إقراء للنشر والتوزيع، الفسطاط،

2005م، ص 63 . 64.

11- على حسون : العثمانيون والبلقان بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط1 ، 1986م ، ص : 65 .

12- علي محمد محمد الصلابي: الدولة الأموية ع وامل الازده ار وتداعيات الانهيار، مرجع سابق، ص 365 . 366.

13- الشيخ محمد الخضري : الدولة الأموية ، لبنان ، بيروت ، دار الكتب العالمية ، ط1 ، 1998م ، ص : 344 – 345 .

14- ابن خلدون " عبد الرحمن بن محمد " تاريخ ابن خلدون " العِبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر " ج3 ، لبنان بيروت ، منشورات مؤسسة الأعلى 1971م ، ص : 9 – 10 .

15- Mac lagan . Michael : OP . Cit . P : 78 – 79

16- على حسون : مرجع سابق ، ص : 66

17- Mac lagan . Michael : OP . Cit . P : 81

18- ابن خلدون : مرجع سابق ، ص : 71 – 72 .

19- الطبري " أبو جعفر محمد جرير " تاريخ الأمم والملوك ج8 ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998م ، ص : 130.

20- الطبري : مرجع سابق ، ج9 ، ص : 346 – 347 .

21- المرجع نفسه : ص 395 – 397 .

22- أحمد عبد الرحيم مصطفى : في أصول التاريخ العثماني، القاهرة ، دار الشروق ، ط2 ، 1993م ، ص : 36 – 49 .

23- محمود محمد الحويرى : مرجع سابق ، ص : 70.

24- أحمد عبد الرحيم مصطفى : مرجع سابق ، ص : 53 .

25- يلماز اوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية " المجد الأول " ، تركيا ، استانبول ، مؤسسة فيصل للتمويل 1988م ، ص : 107 – 108 .

26- محمود محمد الحويرى : مرجع سابق ، ص : 84 – 85 .

27- يلماز اوزتونا : مرجع سابق ، ص : 108.

28- Inalcik . Halil :The Ottoman Empire . The classical Age 1300 – 1600 London . The Trinity Pres 1973 . P : 16 .

29- إبراهيم بك حليم : تاريخ الدولة العثمانية العلية "التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية" ، مؤسسة الكتب الثقافية ، مكتبة العلا ، الشارقة ، ط1 ، 2003م ، ص : 70 .

30- Inalcik . Halil : OP . Cit . P : 17

31- Runciman . Steven : The Fall of Constantinople 1453 Cambridge . U . P 1965 . P : 43

32- محمود محمد الحويرى : مرجع سابق ، ص : 100 .

33- Inalcik . Halil : OP .. P : 18

34- Runciman . Steven : OP Cit . P : 43

35- ibid : P : 44

36- محمود محمد الحويرى : مرجع سابق . ص : 106 – 107 .

37- يلماز اوزتونا : مرجع سابق . ص : 121 .

38- محمود محمد الحويرى : مرجع سابق ، ص : 109 .

39- Runciman . Steven : OP . Cit . P : 52

40- Inalcik . Halil : OP . Cit . P : 20

41- Runciman . Steven : OP . Cit . P : 60

42- محمود محمد الحويرى : مرجع سابق . ص : 125 .

43- إبراهيم بك حليم : مرجع سابق . ص : 91.

44- على حسون : مرجع سابق . ص : 79 .

45- Runciman . Steven : OP . Cit . P : 54 – 55

46- يلماز اوزتونا : مرجع سابق . ص : 131 .

47- محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، د . ت ، ص :59.

48- Mac lagan . Michael : OP . Cit . P : 120

49- على محمد محمد الصلابي : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، المنصورة ، مكتبة الإيمان ، د . ت ، ص : 93.

50- Mac lagan . Michael : OP . Cit . P : 121

51- محمود محمد الحويرى : مرجع سابق ، ص : 130 .

52- على حسون : مرجع سابق ، ص : 83.

53- Runciman . Steven : OP . Cit . P : 71 – 80

54- Mac lagan . Michael : OP . Cit . P : 121

55- محمود محمد الحويرى : مرجع سابق ، ص : 131.

56- Runciman . Steven : OP . Cit . P : 82

57- Inalcik . Halil : OP . Cit . P : 23

58- Runciman . Steven : OP . Cit . P : 74 – 84

59- على حسون : مرجع سابق . ص : 85 – 87 .

60- Runciman . Steven : OP . Cit . P : 76 – 77

61- Ibid : P : 87

62- يلماز اوزتونا : مرجع سابق ، ص : 133 .

63- على محمد محمد الصلابي : الدولة العثمانية، مرجع سابق ، ص : 93.

64- على حسون : مرجع سابق ، ص : 89.

65- Runciman . Steven : OP . Cit . P : 97 – 99

66- محمود محمد الحويرى : مرجع سابق ، ص : 136.

67- Runciman . Steven : OP . Cit . P : 103 – 105

68- Mac Iagan . Michael: OP . Cit . P : 121

69- على حسون : مرجع سابق ، ص : 90 – 91 .

70- يلماز اوزتونا : مرجع سابق ، ص : 136 .

71- Runciman . Steven : OP . Cit . P : 116 – 117

72- يلماز اوزتونا : مرجع سابق ، ص : 136.

73- Runciman . Steven : OP . Cit . P : 124 – 126

74- على حسون : مرجع سابق ، ص : 100.

75- يلماز اوزتونا : مرجع سابق ، ص : 137 – 140 .

76- Mac Iagan . Michael : OP . Cit . P : 123

77- Runciman . Steven : OP . Cit . P : 145

78- محمد فريد بك : مرجع سابق ص : 59 – 61 .

79- على حسون : مرجع سابق ، ص : 89.

80- إبراهيم بك حليم : مرجع سابق ، ص : 91.

81- Runciman . Steven : OP . Cit . P : 76

82- Ibid : P : 85

83- Ibid : P 145

84- يلماز اوزتونا : مرجع سابق ، ص : 141.

85- Runciman . Steven : OP . Cit . P : 154-155

86- Mac Iagan . Michael : OP . Cit . p : 124

87- محمود محمد الحويرى : مرجع سابق ، ص : 146 – 147.

88- Runciman . Steven : OP . Cit . p : 152

89- محمود محمد الحويرى : مرجع سابق ، ص : 151 – 152.

90- Runciman . Steven : OP . Cit . p : 159

91- Ibid : P : 160

92- على حسون : مرجع سابق ، ص : 111.

93- Runciman . Steven : OP . Cit . P : 167 – 168

94- يلماز اوزتونا : مرجع سابق ، ص : 143.

95- محمود محمد الحويرى : مرجع سابق ، ص : 152.

96- على محمد محمد الصلابي : الدولة العثمانية، مرجع سابق ، ص : 121.

97- محمد خليفة : مرجع سابق ، ص : 60.

98- يلماز اوزتونا : مرجع سابق ، ص : 142.

99- محمود محمد الحويرى : مرجع سابق ، ص : 150.

100- على حسون : مرجع سابق ، ص : .114

101- على محمد محمد الصلابي :الدولة العثمانية، مرجع سابق ، ص : 118.